الخطب المنبرية

الفرح بعشر ذي الحجة

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخُطبَةُ الأُولَى

إِنَّ الحَمْد لله، أحمده حَمْدًا كثيرًا طَيِّبًا ما تَجَدَّدت الكائنات. وأشهد أَلَّا إِله إِلَّا الله وحده لا شريك له رَبُّ الأرضِ والسَّماوات، وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله المَبعوثُ بالكلمةِ الطَّيِّبة والأعمال الصَّالحات، صَلَّى الله وسَلَّم عليه وعلى آله وصَحْبه ما تَوَالتِ الحوادث الآتيات.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المؤمنون!

اتَّقوا رَبَّكم؛ فبِالتَّقوى تُفلِحون، وبالتَّقوى تَسْعَدون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران].

واعلموا - رَحمكم الله - أَنَّ التَّقوى وَصِيَّةُ الله إليكم وإلى الَّذين مِن قبلِكم.

فَلِجلالة قَدْرِها، وعِظَم شأنِها؛ أُمِرَ كُلَّ جمعةٍ بِتكرارِها، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ

﴿أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النِّساء:١٣١].

فَعَلَى مِنْبَرِ الجمعة يَتكَرَّر كُلَّ أسبوعٍ تذكيرُ المؤمنين، بأن يَتَقَّوا الله رَبَّ العالَمين؛ فاتَّقوا رَبَّكم أَيُّها المؤمنون.

وَاعْلَموا - رَحِمكم الله - أَنَّ من الفَرَحِ المأمور به: الفَرَحَ بفضل الله ورحمتِه؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس].

فأُمِرنا أَنْ نَفْرَحَ بمَشاهد فَضْل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ورحمتِه، الَّتي يُنْعِم بِها على عِباده المؤمنين.

ومِن جملة تلك المَشاهد: أَيَّامٌ ولياليٍ آتياتٌ؛ قال فيها النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ»، قالوا: يا رسول الله؛ ولا الجهادُ في سبيل الله؟! قال: «وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»[1].

فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك الأَيَّامَ موسمَ خيراتٍ، ومِيقَات طاعاتٍ؛ يكون فيها الحال مِن أَحَبِّ المحبوبات إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ إِنَّها أَيَّام عَشْر ذي الحِجَّة؛ فهي أَفضل أَيَّام العام على الإطلاق، ولا يكون العَمَلُ قَطُّ أَحَبَّ

(١) أخرجه البخاريُّ (٩٦٩)، أبو داودَ (٢٤٣٨)، والتِّرمذيُّ (٧٥٧)، وابن ماجهْ (١٧٢٧)، من حديث ابن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، واللَّفظ للثَّلاثة.

إلى الله من العمل فيهِنَّ.

فقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المُتَقَدِّم عن: زَمَنٍ، وعَمَلٍ، وجزاءٍ:

❁ **فأَمَّا الزَّمن:** فهو أَيَّام عَشْر ذي الحِجَّة؛ فإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قال ما قال كان قولُه مُوافِقًا دخولَ عَشْر ذي الحِجَّة؛ فعُرِفَ مِن سياق الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بقوله: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ**»: الأَيَّامَ العَشْرَ الأُولى من ذي الحِجَّة.

❁ **وأَمَّا جزاؤُهُنَّ:** فذلك أَنَّ العَمَلَ يكون فيهِنَّ أَحَبُّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من العَمَلِ في سائرِهِنَّ؛ فلا يعمل أَحَدٌ في زَمَنٍ من الأزمان عملًا مَحبوبًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَعْظَمَ من هذه العَشْر؛ فالصَّلاةُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إلى الله من الصَّلاة في غَيرِهِنَّ، والصَّدَقة فيهِنَّ أَحَبُّ إلى الله من الصَّدَقة في غيرِهنَّ، وقراءة القرآن فيهنَّ أَحَبُّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن قراءة القرآن في غيرِهِنَّ.

❁ **وأَمَّا العَمَل:** فقد ذَكَره النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ**»؛ ومُراد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهذا: **نوعان من العمل:**

* **أحدهما:** العَمَل المُعتاد المُتكرِّر في اليوم واللَّيلة؛ كالصَّلوات الخَمْس، ورواتبِهنَّ، وأذكار الصَّباح والمَساء، وقراءة القرآن، وإفشاء السَّلام، وتَشْمِيت

العاطِس، وغير ذلك مِن أفراد العمل المُتكَرِّر كُلَّ يومٍ؛ فإنَّ العملَ فيهِنَّ حينئذٍ أَحَبُّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من العَمَلِ في غيرهِنَّ.

فتكون المحافظةُ في هذه العشر على العمل المعتَاد الجاري مِنَّا صباحَ مساءَ، ليلًا ونَهارًا، أَحَبَّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من العمل في غيرهنَّ.

والصَّلوات الخَمْسُ - كما تَقَدَّم -، ورواتبُهنَّ، وأذكارُهنَّ = هُنَّ في عَشْر ذي الحِجَّة أَحَبُّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن العمل بِمثلِهِنَّ في غيرهنَّ، حَتَّى في شَهْر رمضانَ!

* **وأَمَّا النَّوع الثَّاني: فهو العَمَل الَّذي لا يكون إِلَّا في هذه العَشر**؛ كحَجِّ بيت الله الحرام، وصيام يوم عرفةَ، وذَبْح الأُضحِية، وتكبير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيهنَّ.

فهؤلاء الأعمال اللَّاتِي خُصَّتْ بِهِنَّ العَشْرُ، تكون أَحَبَّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن العَمَل بمثلِهنَّ لو أَمْكن في غيرهنَّ:

- فالحَجُّ في عَشْرِ ذي الحِجَّة أعظمُ مِن أداء نُسُك العُمرة في غيرهنَّ.
- وكذلك التَّقَرُّب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بسَفْك الدَّم بالأُضحية أَحَبُّ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التَّقَرُّب إليه بِسَفْك الدَّم في غيرهنَّ.

فإذا وَعَى العبد معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ العَشْرِ**»؛ عَلِمَ أَنَّه ينبغي الحِرْص عليهنَّ، وأَنْ يغتَنِم العبدُ تَنْفِيسَ أَجَلِه وفُسحةَ عُمُره إذْ بَلَّغه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِيَّاهُنَّ، بالإكثار لله من

الأعمال الصَّالحات فيهِنَّ.

اللَّهمَّ بَلِّغْنا عَشْر ذي الحِجَّة، وَوَفِّقْنا فيها للأعمال الصَّالحات.

أقولُ ما تسمعون، وأستغفرُ اللهَ العظيم لي ولكم، فاستغفِرُوه؛ إِنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، ربِّ السماوات وربِّ الأرض، ربِّ العرش العظيم. وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له هو الحقُّ المُبين، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، حُجَّته على خَلْقه ورحمته المُهداة إلى العالَمين.

اللَّهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ باركْ على مُحَمَّدٍ وعلى آل مُحَمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أيُّها المؤمنون!

إنَّ مَنْ سَمِع قَوْل النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ**»، تَشَوَّفَتْ نَفسُه إلى العمل بِهِنَّ، واشتَاق إلى الحَمْلِ عليها ليجتهد فِيهنَّ.

وإنَّ مِمَّا يُقَوِّي نُفُوسَنا على العملِ: مُلاحظةُ ثلاثة أمورٍ عظيمةٍ:

* **أَوَّلها:** أَنْ يعلمَ العبدُ أَنَّ عمله لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو مِن شُكْره؛ قال تعالى: ﴿اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ﴾ [سبأ:١٣]؛ فالعامِلون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يُحِبُّه ويرضاه هُم شاكِرُون له.

فإذا عَلِمَ العبد أَنَّه إذا عَمِل كان شـاكرًا لله، بَعَثَ ذلك نَفْسَـه على العمل وقَوَّاها.

* **وثانيها**: عِلْمُ العَبدِ بأَنَّ هذه الدُّنيا هي دار انْتقالٍ وارتحالٍ، وأَنَّ ما يأتِي به مِن عَملٍ فَسَـيَلْقَاه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة].

فإذا عَلِمَ العبد أَنَّ عَمَلَه مُحصًـى عند الله، وأَنَّه إذا رَجَعَ إلى رَبِّه بعد موتِه فإِنَّه سَـيُوَفَّى جزاء عَمَلِه = حَمَله ذلك على الاجتهاد في الأعمال الصَّـالحات، وقَوَّى نفسَه على العمل في عَشْر ذي الحِجَّة.

* **وثالثها**: عِلْمُ العبد أَنَّ عملَه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يكون جزاؤه أعظمَ وأكبرَ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٩٧]، وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمِّل:٢٠].

فيعلمُ العبد أَنَّ مَا يعمَلُه مِن عَمَلٍ صـالحٍ فسَـيَجِدُه عندَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على حالٍ هي أفضَلُ وأكمَلُ، وسيكونُ له مِن الأجْر والجزاء أعْظَمُ وأعْظَمُ.

فإذا وَعَى العبد هذه الأمور الثَّلاثةَ؛ قَوِيَت نفسُه على الأعمال الصَّالحات، ولا سِيَّما في مواسم الخيرات؛ كعَشْر ذي الحِجَّة.

فأَعْمِلُوا هـذه الأمورَ في قلوبِكم، وحَرِّكوا بِها نُفُوسَـكم، وابْعَثُوها على العمل؛ يَكُنْ ذلك لكم مِن أعظم الذُّخْر في الدُّنيا والآخرة.

اللَّهمَّ بَلِّغْنا عَشْر ذي الحِجَّة، اللَّهمَّ بَلِّغْنا عَشْر ذي الحِجَّة، اللَّهمَّ بَلِّغْنا عَشْر ذي الحِجَّة.

اللَّهمَّ وَفِّقْنا فيها لأنواع الطَّاعات، وأعمال البِرِّ والحسنات.

اللَّهمَّ حَبِّبْ إلينا الإيمان، وزَيِّنْه في قلوبنا، وكَرِّهْ إلينا الكُفرَ والفُسُوق والعِصْيان، واجعلْنا من عبادك الرَّاشدين.

اللَّهمَّ باركْ لنا في إتيان الخَيْرات، وبَاعِدْ بينَنا وبين المعاصي والسَّيِّئات.

اللَّهمَّ أَحْيِنا على خير حالٍ، وتَوَفَّنا على خير حالٍ، واقْلُبْنا جميعًا إلى خير المآل.